

مقاصد القرآن الكريم وتدبره في معالجة القضايا الاجتماعية المعاصرة
(تطبيقات ونماذج عملية من خلال التراث الإسلامي والواقع المعاصر)

The Objectives of the Holy Qur'an and Its Contemplation in Addressing
Contemporary Social Issues: Practical Applications and Models from Islamic
Heritage and the Modern Context

Mohamed Elsayed Mohamed Abdou

محمد السيد محمد عبد

Faculty of Usuluddin and sains Al Quran, Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International
Islamic University - Malaysia
ajaib_20256@yahoo.com.au

ملخص

ينطلق هذا البحث من الإيمان بأن القرآن الكريم كتاب هداية ربانية صالح لكل زمان ومكان، وأن تدبره وفق مقاصده الكبرى يمثل منهجاً إصلاحياً متجدداً قادراً على مواجهة الإشكاليات الاجتماعية المعاصرة، وتأسيس الحلول لها من مرجعية الوحي. تكمن إشكالية البحث في القصور المنهجي في تفعيل مقاصد القرآن الكريم وآليات التدبر في فهم ومعالجة القضايا الاجتماعية الراهنة. وقد أدى هذا القصور إلى وجود فجوة معرفية وتطبيقية بين النص المؤسس ومتطلبات الواقع المتغير، مما يستدعي بناء نموذج تكاملي يسد هذه الفجوة. يهدف البحث إلى إبراز دور مقاصد القرآن في صياغة رؤية اجتماعية متكاملة، توضيح أهمية التدبر في ربط الخطاب القرآني بواقع الإنسان المعاصر. تقديم نماذج تطبيقية لمعالجة قضايا حيوية مثل: الطلاق المعاصر، التربية الرقمية للأبناء، والعدالة الاقتصادية. وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ من خلال جمع النصوص القرآنية والحديثية المتعلقة بالقضايا الاجتماعية، وتحليلها في ضوء المقاصد الكلية، إضافة إلى المنهج المقارن مع النظريات الاجتماعية والنفسية المعاصرة. ومن نتائج البحث أن القرآن الكريم يضع أسساً معرفية متكاملة للعدل الاجتماعي، والكرامة الإنسانية، وتحقيق مقاصد العمران، وأن التدبر لا يقتصر على كونه ممارسة روحية، بل هو وسيلة معرفية وتربوية لتحويل فهم النصوص إلى فعل اجتماعي إيجابي، وأن الجمع بين المقاصد والتدبر يكون رؤية متوازنة توفر حلولاً عميقة لقضايا الأسرة اجتماعياً وثقافياً. يُسهم هذا البحث في بناء نموذجاً معرفياً متكاملًا يجمع بين الدراسات القرآنية والعلوم الاجتماعية، مما يقدم نموذجاً تطبيقياً أصيلاً لفهم الواقع وتحليل إشكالياته انطلاقاً من المرجعية الشرعية. ويختتم الملخص بعدة توصيات؛ تعزيز تدريس مقاصد القرآن والتدبر في المناهج الجامعية، وإدماج الرؤية القرآنية في الخطط الاجتماعية والتنموية للمؤسسات والدول، وتشجيع البحوث التطبيقية التي تربط بين القرآن الكريم والعلوم الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم - التدبر - المقاصد - الإصلاح الاجتماعي - المنهجية القرآنية.

Received: 15 Jun 2025
Revised: 2 July 2025
Accepted: 30 July 2025

*Corresponding Author:
Mohamed El sayed Mohamed
abdou
Faculty of Usuluddin and
sains Al Quran, Sultan
Abdul Halim Mu'adzam
Shah International Islamic
University – Malaysia
ajaib_20256@yahoo.com.au

Abstract

This study proceeds from the conviction that the Qur'an is a divine book of guidance, eternally relevant to every time and place, and that reflecting upon it in light of its higher objectives represents a dynamic reformative methodology capable of addressing contemporary social challenges and grounding their solutions in divine revelation. The research problem lies in the methodological deficiency in activating the purposes of the Qur'an (maqāṣid al-Qur'ān) and the mechanisms of reflection (tadabbur) in understanding and dealing with present-day social issues. This deficiency has produced an epistemic and practical gap between the founding text and the evolving realities of human life—necessitating the construction of an integrative model to bridge that gap. The study aims to highlight the role of Qur'anic objectives in shaping a comprehensive social vision, to clarify the importance of tadabbur in linking the Qur'anic discourse to the experience of the modern individual, and to present applied models for addressing vital issues such as contemporary divorce, digital upbringing of children, and economic justice. Methodologically, the researcher employs an inductive-analytical approach—collecting Qur'anic and Prophetic texts related to social matters and analyzing them in light of the higher objectives of the Sharī'ah—together with a comparative approach that engages modern social and psychological theories. The findings reveal that the Qur'an establishes an integrated epistemological foundation for social justice, human dignity, and the realization of civilizational purpose ('imrān). Reflection upon the Qur'an is not merely a spiritual exercise but an epistemic and educational process that transforms scriptural understanding into constructive social action. Integrating maqāṣid with tadabbur yields a balanced vision capable of offering profound solutions to familial, social, and cultural challenges. This research contributes to the formulation of a holistic epistemological model that unites Qur'anic studies with the social sciences, thereby providing an authentic applied framework for interpreting reality and analyzing its problems from a revelatory perspective. The study concludes with several recommendations: enhancing the teaching of maqāṣid al-Qur'ān and tadabbur in university curricula; incorporating the Qur'anic worldview into social and developmental planning of institutions and states; and encouraging applied research that connects the Qur'an with the human sciences.

Keywords: The Holy Qur'an – Tadabbur (Reflective Contemplation) – Maqāṣid (Higher Objectives) – Social Reform – Qur'anic Methodology.

خلفية البحث:

يشهد العالم المعاصر تحولات اجتماعية متسارعة انعكست بشكل مباشر على بنية الأسرة، وسلوكيات الشباب، وأنماط التفكير العقدي والقيمي. وقد أفرزت هذه التحولات أزمات متفاقمة تمثلت في ارتفاع معدلات الطلاق، وتصاعد العنف الأسري، وانتشار صور متعددة من الانحراف السلوكي والأخلاقي، فضلاً عن بروز الانحراف الفكري والعقدي بين بعض فئات الشباب. هذه الأوضاع تمثل تحدياً جوهرياً لبنية المجتمع المسلم الذي يُعدُّ استقرار الأسرة فيه ركيزة أساسية لحفظ النسل، وتماسك المجتمع، وصيانة الهوية الإيمانية والأخلاقية.

وفي مواجهة هذه التحديات، يبرز القرآن الكريم باعتباره المصدر الأعلى للتشريع والتوجيه، إذ لم يقتصر دوره على بيان الأحكام، بل قدّم منهجاً مقاصدياً شاملاً يوازن بين الضرورات والحاجيات والتحسينيات، ويعالج القضايا الاجتماعية بمنظور يجمع بين الوقاية والعلاج. فالمقاصد القرآنية الكبرى - وعلى رأسها حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، والمال - تمثل إطاراً متكاملًا لفهم النصوص وتنزيلها على الوقائع، بما يضمن استمرارية الهداية القرآنية وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

إن الفكر المقاصدي المعاصر لم ينشأ من فراغ، بل كان نتيجة وعي متزايد لدى الباحثين بأهمية هذا العلم في إثبات صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان. 5 هذا الوعي دفع إلى البحث عن المنهجية التي يمكن من خلالها استخلاص الغايات والأهداف الكلية للشريعة، وتوظيفها بفعالية في معالجة مستجدات العصر. إن جوهر الدين الإسلامي وغاياته العليا تكمن في تحقيق مصالح الخلق ودرء المفساد عنهم، وهذا ما يؤكد المنهج المقاصدي.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية هذا البحث حول التساؤل الجوهري: كيف يمكن لمقاصد القرآن الكريم وتدبره أن يقدم مناهجاً متكاملة لمعالجة أبرز القضايا الاجتماعية المعاصرة بفعالية؟ وهل يقدم التراث الإسلامي والواقع المعاصر نماذج عملية لهذا التطبيق؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية:

- ما هي العلاقة المنهجية بين مقاصد القرآن وتدبره من جهة، وعلوم النفس والاجتماع الإسلامي من جهة أخرى؟

- ما هي أبرز النماذج التاريخية التي طبق فيها السلف المنهج المقاصدي في معالجة قضايا مجتمعية؟

- كيف يمكن تطبيق هذا المنهج على قضايا معاصرة مثل الأسرة، والشباب، والإعلام الرقمي؟
- كيف يمكن للمؤسسات المعاصرة تفعيل هذا المنهج لتقديم حلول مجتمعية فاعلة؟

أهداف البحث

- يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:
- تأصيل المفاهيم الأساسية (مقاصد القرآن وتدبره) وتوضيح العلاقة التكاملية بينهما وبين علوم النفس والاجتماع الإسلامية.
- استقراء النماذج التطبيقية من التراث الإسلامي لإظهار أصالة المنهج المقاصدي وعمليته.
- تقديم نماذج عملية حديثة لتطبيق هذا المنهج على قضايا معاصرة في مجالات الأسرة، والشباب، والإعلام الرقمي.
- الوصول إلى توصيات تساهم في تفعيل هذا المنهج في الواقع المجتمعي والفكري.

منهجية البحث

- يعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي. يُستخدم المنهج التحليلي لتحليل المفاهيم (مقاصد، تدبر)، ودراسة أقوال العلماء القدامى والمحدثين، ونقد النظريات الغربية التي أغفلت الجانب الروحي والقيمي.
- كما يُوظف المنهج الاستقرائي لاستقراء النصوص الشرعية من القرآن والسنة بهدف الوصول إلى مقاصدها الكلية، وكذلك استقراء النماذج التاريخية والمعاصرة للخروج برؤى تطبيقية قابلة للتنفيذ.

هيكل البحث

- التمهيد: تأصيل المفاهيم وتحديد المرجعية.
- المبحث الأول: المنهج المقاصدي في التراث الإسلامي: مبادئ وتطبيقات.
- المبحث الثاني: قضايا الأسرة والشباب في ضوء المقاصد والتدبر.
- المبحث الثالث: تطبيقات عملية في الإعلام الرقمي والتفاعل المجتمعي.
- الخاتمة والتوصيات: تلخيص النتائج وتقديم مقترحات عملية.

التمهيد: تأصيل المفاهيم وتحديد المرجعية

المطلب الأول: مفهوم مقاصد القرآن الكريم

يُعرف المقصد في اللغة بأنه "الهدف والغاية"¹ وتطلق أيضاً على الاعتماد، والأتم، وإتيان الشيء، واستقامة الطريق، ومنه قوله تعالى: وعلى الله قصد السبيل² سورة النحل: الآية 9.

أما في الاصطلاح، فهو "المعاني والأهداف الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أو معظمها"، أو "الغاية من الشريعة والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"³ فالعلم بهذا المفهوم ضروري للوصول إلى الغايات السامية التي من أجلها أنزل القرآن.

وقد تفاوتت جهود العلماء في استقراء هذه المقاصد. فالعلماء القدامى، مثل الإمام الغزالي، تناولوا هذه المقاصد في مقدمات تفاسيرهم ومصنفاتهم، وإن لم يستخدموا المصطلح بذاته في كثير من الأحيان. وقد حصر الغزالي⁴ المقاصد في ستة أبعاد، منها تعريف المدعو إليه والصراط المستقيم. كما بذل الإمام الشاطبي جهداً عظيماً في استقراء الضروريات والحاجيات والتحسينيات من خلال تتبع نصوص القرآن والسنة.

أما العلماء المحدثون، فقد واصلوا هذه الجهود وأضافوا إليها، وأفردوها بمصنفات مستقلة. ومن أبرز هؤلاء العلامة الطاهر بن عاشور الذي أوصل مقاصد القرآن إلى ثمانية⁵، منها إصلاح الاعتقاد وتهذيب الأخلاق وسياسة الأمة. كذلك اختصر عبد الكريم حامدي⁶ هذه المقاصد وجعلها في سبعة:

- 1- الإصلاح العقدي. 2- الإصلاح الفكري. 3- الإصلاح الاجتماعي. 4- الإصلاح التشريعي. 5-
- الإصلاح المالي. 6- الإصلاح السياسي. 7- الإصلاح الحربي.

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قصد

(2) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط 2001، م1، مادة "فصد".

(3) وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، (دمشق: دار الفكر، 1986)، ج2/1017، وقطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه (بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002)، ص431.

(4) أبو حامد الغزالي، جواهر القرآن. دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الثانية، 1406هـ/1986م، ص24.

(5) عبد الكريم حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1429 هـ/2008م.

(6) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1/39-41.

وكذلك الشيخ يوسف القرضاوي⁷ الذي أكد على عدم حصر المقاصد في عدد محدد، وركز على المقاصد الكبرى مثل كرامة الإنسان وحقوقه والعدل، معتبراً المقاصد بمثابة الأهداف والغايات التي يسعى القرآن لتحقيقها.

لقد انتقلت الدراسات المقاصدية من التركيز على المقاصد الفردية والجزئية إلى المقاصد الحضارية الكبرى . فبينما كان العلماء القدامى يركزون على المقاصد من خلال استقراء الأحكام الفقهية لفهم التشريع، نقل العلماء المحدثون هذا المفهوم إلى مستوى أوسع ليشمل "إصلاح العالم"، و"بناء الحضارة والعمران"، و"سياسة الأمة" هذا التطور المنهجي يؤكد أن المقاصد ليست مجرد أدوات لاستنباط الأحكام الجزئية، بل هي غايات شاملة للإصلاح الفردي والاجتماعي والعمراني، مما يثبت صلاحية المنهج القرآني للتعامل مع تحديات العصر.

العالم	تركيز المنهج	المقاصد المذكورة	المصادر المستخدمة
الإمام الغزالي (ت: 505هـ)	أصولي، فقهي	سنة مقاصد: تعريف المدعو إليه، الصراط المستقيم، التوصل إلى المعرفة.	القرآن الكريم، الحديث النبوي
الإمام الشاطبي (ت: 790هـ)	أصولي، فقهي	الضروريات الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، المال) والحاجيات والتحسينيات.	استقراء النصوص والأحكام الشرعية
العلامة الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)	فقهي، حضاري	ثمانية مقاصد: إصلاح الاعتقاد، تهذيب الأخلاق، التشريع، سياسة الأمة.	القرآن الكريم، السنة النبوية، كتب أصول الفقه
الشيخ يوسف (القرضاوي) (معاصر)	حضاري، فقهي	عدم حصرها في عدد، مع التركيز على مقاصد كبرى مثل كرامة الإنسان والعدل	النصوص الشرعية، الواقع المعاصر، الموازنات بين المقاصد

جدول (1): مقارنة في منهجية المقاصد لدى القدامى والمحدثين

المطلب الثاني: مفهوم تدبر القرآن الكريم

(7) د. يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن. دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة 1421هـ/2000م، ص73.

التدبر في اللغة؛ جاء في لسان العرب " دبر الأمر و تدبره: نظر في عاقبته، و استدبره: رأى في عاقبته ما لم ير في صدره، و عرف الأمر تدبراً أي باخرة، قال جرير:

ولا تتقون الشر حتى يصيبكم
و لا تعرفون الأمر إلا تدبراً

و التدبير في الأمر: أن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، و التدبر، التفكر فيه".

يفيد التدبر إذن في اللغة معرفة عواقب و مآلات الأمور، كيف هو إذا صار إليها؟ و كيف يكون؟⁸ التدبر في الاصطلاح يأتي بمعاني عديدة كلها مترادفة، كما عبّر عنها المفسرون سلفاً وخلفاً في معرض بيان معنى التدبر في القرآن الكريم، نذكر منها ما يلي

1. التدبر بمعنى التأمل؛ باستحضار القلب عند تلاوة القرآن:

قال ابن القيم⁹ -رحمه الله-: "وَأَمَّا التَّأْمُلُ فِي الْقُرْآنِ: فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاطِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ، وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدْبِيرِهِ وَتَعْقُلِهِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنزَالِهِ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدْبِيرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ {ص:29} ".

2. تدبر لطائف الخطاب القرآني، ومجاهدة النفس على العمل بأحكامه:

قال أبو بكر بن طاهر-رحمه الله-: (تَدَبَّرَ فِي لَطَائِفِ خُطَابِهِ، وَطَالِبٌ نَفْسَكَ بِالْقِيَامِ بِأَحْكَامِهِ، وَقَلْبَكَ بِفَهْمِ مَعَانِيهِ، وَسِرِّكَ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ)¹⁰ .

وقال أبو حيان-رحمه الله-: (التدبر: هو التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء)¹¹

3. التأمل والتفكر في المعاني والحكم: قال الخازن-رحمه الله-: (التدبر: هو تأمل معانيه، وتفكر في حكمه، وتبصر ما فيه من الآيات)¹² . ومن المعاصرين من عرّف التدبر بالنظر في آيات القرآن للوصول إلى معانيه ثم ما تفضي إليه من الأحكام والمعارف:

قال مساعد بن سليمان الطيار: (التدبر: هو إعمال الذهن بالنظر في آيات القرآن، للوصول إلى معانيها، ثم النظر إلى ما فيها من الأحكام والمعارف والعلوم والعمل)¹³ .

⁸ اسلام أون لاين، التدبر ودوره في فهم معجزة القرآن بتاريخ 25 فبراير 2025م.

⁹ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ط2، 2019م، دار عطاءات العلم(الرياض) ج2، ص83.

¹⁰ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1964م، دار الكتب المصرية - القاهرة ج19، ص38 .

¹¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص153 .

¹² الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج1، ص402 .

¹³ مجموعة من الباحثين، أوراق عمل الملتقى العلمي الأول عن تدبر القرآن الكريم، ص77 .

من خلال الأقوال السابقة يمكن استخلاص معنى جامع لمفهوم تدبر القرآن الكريم هو: " عملية تأملية شاملة لآيات القرآن الكريم، تهدف إلى تفهّم معانيه والعمل بهداياته، ويشترك في هذه العملية اللسان والعقل والقلب والأعضاء، فحفظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحفظ العقل فهم المعاني، وحفظ القلب الاعتنا والاعتبار، وحفظ الأعضاء الائتثار والانزجار، فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتعظ، والأعضاء تعمل"¹⁴ يتبين من مفهوم التدبر أنه يتضمن عدّة أمور ينبغي مراعاته لمن رام الوصول الى تدبر القرآن¹⁵:

1. الاستماع، ثم القراءة؛ نظراً أو حفظاً. 2- . معرفة معاني الكلمات، والتفسير ولو بشكل عام.
 3. معرفة مراد الله تعالى ومقاصد الآيات من الأوامر والنواهي. 4. حضور القلب عند التلاوة، وتأثره وخشوعه.
 5. الوصول للمعاني الكلية واللطائف الدقيقة. 6. التطبيق؛ بمجاهدة الجوارح على العمل.
- يتميز التدبر عن مفاهيم أخرى¹⁶ مثل:

• التفسير: الذي يهدف إلى بيان المعاني الظاهرة للآيات.¹⁶

• الاستنباط: الذي يختص باستخراج المعاني الدقيقة والأحكام الخفية، وهو خاص بالعلماء الراسخين.¹⁶

في المقابل، التدبر أعم وأشمل، فهو يشمل العلماء والعامّة على حد سواء.¹⁶ وقد وردت الدعوة إليه صريحة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: 29].¹⁵ يعتبر التدبر "علة إنزال القرآن"¹⁶ وليس مجرد التلاوة أو الحفظ، مما يؤكد على دوره الأساسي في فهم أحكامه وغاياته.

إن المقاصد هي الأهداف والغايات الكلية للشريعة، بينما التدبر هو العملية التي يمارسها الفرد والمجتمع للوصول إلى هذه الأهداف. من خلال هذه العملية، تتكشف للمتلقّي المعاني التي "تطمئن إليه النفس"، مما يؤدي إلى زيادة الإيمان والعمل الصالح. هذا الربط يجمع بين الفهم (المقصد) والتطبيق (العمل الصالح)

¹⁴ د. باي زكوب عبد العال، مقومات تدبر القرآن الكريم ومعوقاته، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية ماليزيا، ص 5.

¹⁵ موقع تدبر، مفهوم التدبر وتعلقاته.

¹⁶ موقع إسلام أون لاين، التدبر ودوره في فهم المجزة القرآن.

عبر عملية التأمل (التدبر). فالمقاصد لا يمكن أن تكون فاعلة في الواقع ما لم يتم اكتشافها وفهمها من خلال منهجية التدبر، الذي يمثل الجسر الذي يربط بين النظرية والتطبيق.

المطلب الثالث: العلاقة بين المقاصد وتدبره وعلوم النفس والاجتماع الإسلامي

تواجه العلوم الاجتماعية والإنسانية الغربية أزمة حقيقية في المنهج والمحتوى، كونها بُنيت على فلسفات مادية أغفلت الأثر العميق للدين والإيمان في الصحة النفسية والاجتماعية. على سبيل المثال، يلاحظ إهمال علماء النفس الغربيين لدور الدين في الصحة النفسية، وتركيزهم على المؤشرات المادية مثل الكفاءة والفعالية والنجاح، مما أدى إلى انتشار مشاكل مثل الجريمة، والانتحار، والإدمان في مجتمعاتهم.¹⁷

لمواجهة هذه الأزمة، يصبح "التأصيل الإسلامي" ضرورة ملحة. يهدف هذا المنهج إلى إقامة العلوم الإنسانية على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وذلك من خلال ثلاث خطوات: استيعاب العلوم الحديثة، استيعاب المفاهيم الإسلامية، ثم الخروج بنظرية إسلامية أصيلة¹⁸ إن هذا التأصيل ليس مجرد "أسلمة" للعلوم، بل هو بناء علم جديد من منظور قرآني شامل. فبينما يبيّن العلماء الغربيون نظرياتهم على قيم مجتمعاتهم المادية، يقدم القرآن الكريم رؤية متكاملة عن الإنسان ككائن مكرم، ويؤكد على أن المجتمع تحكمه "سنن اجتماعية" ثابتة¹⁹.

إن التأصيل يهدف إلى فهم هذه السنن والقوانين الإلهية في النفس والمجتمع، وهذا يغير بشكل جذري أسس البحث والمعالجة. فبدلاً من التركيز على الدوافع الغريزية أو المادية، يركز المنهج القرآني على دوافع مثل التزكية، والعبادة، والاعتصام بحبل الله. هذا التحول في المرجعية هو الذي يمنح الحلول فعاليتها الحقيقية، لأنها تعالج القضايا من جذورها الروحية والقيمية²⁰.

المبحث الأول: المنهج المقاصدي في التراث الإسلامي: مبادئ وتطبيقات

المطلب الأول: ضوابط المنهج المقاصدي في التعامل مع القضايا الاجتماعية

لضمان التطبيق السليم للمنهج المقاصدي، وضع العلماء مجموعة من الضوابط الأساسية التي لا غنى عنها:

¹⁷ د. محمد عثمان نجاتي، مجلة المسلم المعاصر، العدد 57، سنة 1990م

¹⁸ عبد الرحمن الكيلاني، مقاصد القرآن الكريم وأثرها في بناء المشترك الإنساني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

¹⁹ د. محمد عثمان نجاتي، منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، العدد 57، سنة 1990م.

²⁰ ينظر: علي خليل أبو العنين، منهجية التعامل مع التراث التربوي، طبيعته ومحدداته، مجلة المسلم المعاصر، العدد 105 لسنة 2002م.

أولاً: يجب على المجتهد أن يمتلك فهماً عميقاً للواقع الذي ينزل عليه الحكم الشرعي، وهذا يتطلب إدراكاً كاملاً للقضية من جميع جوانبها.

ثانياً: من الضروري "النظر إلى مآلات الأفعال"، أي اعتبار النتائج والتأثيرات المترتبة على الحكم في الأفراد والمجتمع. فالهدف ليس مجرد الالتزام الظاهري، بل تحقيق المصلحة ودفع المفسدة.

ثالثاً: لا بد من "التحقق من العلة"؛ بمعنى التأكد من أن علة الحكم الشرعي تنطبق بالفعل على الواقعة الجديدة. وأخيراً، تتطلب هذه الضوابط "الموازنة بين المصالح والمفاسد" وترجيح الأهم فالمهم، وهو ما يُعرف بفقهاء الأولويات²¹.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من السيرة وعهد الصحابة

إن المنهج المقاصدي ليس وليد العصر، بل كان روح الاجتهاد عند السلف الصالح. فالنماذج التاريخية، وإن لم تستخدم مصطلح "مقاصد" صراحة، إلا أنها تظهر تطبيقاً عملياً لقواعده. على سبيل المثال²²؛ إشادة النبي ﷺ بـ "حلف الفضول" قبل الإسلام يدل على أن مقاصد العدل والانتصار للمظلوم هي قيم فطرية كبرى، وهي من صميم مقاصد القرآن.

أما في عهد الصحابة، فتبرز سيرة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كمثال حي على الفقه المقاصدي؛ ففي عام الرمادة، امتنع عن تطبيق حد السرقة، مراعيًا المقصد الضروري لحفظ النفس الذي يتقدم على المقصد التحسيني في حفظ المال في حالة الضرورة.

كذلك قام بتطبيق حذيفة بن اليمان من زوجته الكتابية، خوفاً من أن يؤدي انتشار هذا الفعل إلى هجر المسلمين للزواج من المسلمات وانتشار الفساد، وهذا يدل على فقهه بالواقع والنظر إلى المآلات.

مثال آخر يبرز في فقه معاذ بن جبل عندما أخذ قيمة الزكاة من الذرة والشعير في صورة ثياب، لأن ذلك كان أسهل على أهل اليمن وأكثر منفعة للمهاجرين في المدينة، وهو ما يوضح أولوية المصلحة على صورة الحكم. هذه النماذج تؤكد أن المقاصد كانت جزءاً أصيلاً من الفكر الفقهي للسلف، وكانوا يمارسونها دون الحاجة إلى تنظير المصطلح بشكل مستقل. إن إحياء هذا المنهج في العصر الحديث ليس بدعة، بل هو إحياء للفهم السليم وتوظيفه لمواجهة قضايا لم تكن موجودة في السابق.

(21) ينظر: د. عبدالرحمن الكيلاني، التطبيق المقاصدي للأحكام الشرعية حقيقته - حجيته - مركزاته، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ص 13.

(22) ينظر: د. عبدالرحمن الكيلاني، التطبيق المقاصدي للأحكام الشرعية حقيقته - حجيته - مركزاته، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ص 13 وما بعدها.

المطلب الثالث: دور العلماء في إحياء المنهج المقاصدي

لقد واصل المحدثون من العلماء ما توصل إليه المتقدمون في علم المقاصد وفصلوا فيه .وقد اعتبر الشيخ يوسف القرضاوي، على سبيل المثال، فقه المقاصد مرجعاً أساسياً في الترجيح بين الأحكام وشرطاً أساسياً لبلوغ درجة الاجتهاد.

جدول (2): نماذج تطبيقية للمنهج المقاصدي (تراثية ومعاصرة)²³

القضية الاجتماعية	النموذج التطبيقي	المقصد القرآني المفعل
إقامة العدل	إشادة النبي ﷺ بحلف الفضول	العدل، وحفظ الحقوق
الفقر والمجاعة	إيقاف عمر بن الخطاب لحد السرقة عام الرمادة	حفظ النفس، ودفع الضرورة
تفكك الأسرة	إيقاف عمر زواج حذيفة بن اليمان من كتابية	حفظ النسل، والنظر في المآلات
انتشار الفساد	تحريم كل وسيلة تؤدي إلى المساس بالمقاصد الضرورية	حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال
قضايا طبية معاصرة	معالجة نوازل مثل أطفال الأنابيب والتجارب على الأجنة البشرية	حفظ النسل، وحفظ النفس
قضايا مالية حديثة	الاجتهاد في حكم العملات المشفرة	حفظ المال، وتحقيق المصالح

المبحث الثاني: قضايا الأسرة والشباب في ضوء المقاصد والتدبر

المطلب الأول: مقاصد الأسرة في القرآن الكريم وتحدياتها المعاصرة

تُعد الأسرة النواة الأساسية للمجتمع، وقد أولاهم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً، ووضع لها مقاصد كبرى لضمان تماسكها وصلاحها. من أبرز هذه المقاصد:

²³ راجع: رشيدة بن عيسى، نماذج تطبيقية لتوظيف المقاصد القرآنية في الاجتهاد الفقهي المعاصر، أعمال مؤتمر التقصيد القرآني الجديد والمقاربات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة، نوفمبر 2022م، ص22. د.عبدالرحمن الكيلاني، التطبيق المقاصدي للأحكام الشرعية حقيقته - حججه - مرتكزاته. عبد الرحمن الكيلاني، مقاصد القرآن الكريم وأثرها في بناء المشترك الإنساني.

- حفظ النوع البشري: ويتحقق ذلك من خلال حفظ النسل والنسب، مما يضمن استمرارية الوجود الإنساني وتطوره. ومن الآليات التشريعية لحفظ هذا المقصد:

أ- النهي عما يعطل النسل اختياراً:

وأقصد بذلك الموانع الاختيارية لا الاضطرارية، ولو بقصد التقرب إلى الله سبحانه والاجتهاد في العبادة، نحو الإخصاء والتبتل وغير ذلك من موانع التناسل الإرادية الاختيارية الدائمة، فقد ورد في النهي عن الإخصاء ما ذكره الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص، ؓ: «رد النبي ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا»²⁴.

مع العلم أن القصد كان سليماً وهو التقرب من الله عز وجل، وليس مغالاة في الشهوة، أو رفضاً لسنن الطبيعة البشرية، ومع ذلك رفض الفعل لمخالفته سنة الله في خلقه، ومباينته لمقتضيات الطباع التي غرسها الله في عباده، فأبي خروج عن مقتضى الجبلة فهو ضرب لهذه السنن الخلقية بعرض حائط الأهواء والشهوات، فالأنبياء، وهم أتقى الناس، لم يجيدوا عن هذه السنة، وأثبت القرآن هذه الحقيقة بقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: 39]، فكانت «طريقة الأنبياء في التي ارتضاها الله للناس هي إصلاح الطبيعة ودفع اعوجاجها لا سلخها عن مقتضياتها، ومنه كانت كثرة النسل وسيلة لتحقيق المصلحة المدنية والمالية، بتعبير الإمام الدهلوي²⁵

فالأبناء جعل إلهي وهبة ربانية ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: 72]، وكل قصد يقصي النسل والتناسل الطيب المبارك من الزواج فإنه مخالف لمقتضيات الجعل الرباني.

ب- النهي عن العلاقات الشاذة:

معلوم في الشريعة الخاتمة تحريم اللواط والسحاق، وذلك لمقاصد كثيرة وحكم عديدة منها عدم تحقيق التكاثر عن طريق الإنجاب، فنجد القرآن شدد النكير على قوم لوط لأنهم خالفوا مقتضيات الفطر السليمة، قال جلّ جلاله: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81)﴾ [الأعراف: 80-81]، يعني: «تفضون الشهوة

²⁴ البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء، ح 5073.

²⁵ ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة 2/190. وراجع، جملة تلوت، مقصد الأسرة في القرآن: من الإنسان إلى العمران، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي -al-https://

بالرجال مع قطع السبيل المعتاد من النساء المشتمل على المصلحة التي هي بقاء النوع»²⁶، «فالاكتفاء بالذكر في قضاء الشهوات يقطع النسل»²⁷ هذا السلوك يضرب بأسس العمران الإنساني القائم على الاختلاف لأن «ثراء الاجتماع البشري وغنى الحياة ناتج عن التنوع والاختلاف والتمايز وليس العكس، إن الاختلاف التنوعي والتمايز ينتظم في علاقة التجاذب والتكامل والتزاوج، في حين أن التطابق والتماثل والتشابه ينتج عنه التنافر والتباعد والتصارع»²⁸.

ج- تحريم التبني

يذكر دوّمًا منع التبني بالنظر إلى حفظ النسب، ولا يذكر بالنظر إلى حفظ الإنسان من حيث تكاثره، لكن في السياق المعاصر نرى أن هذا الحكم يرتبط بشكل كبير بحفظ النسل، إذ تشير الإحصائيات في فرنسا إلى أن هنالك حوالي ثلاثمائة ألف طفل متبنى في «أسرة وحيدة الجنس»²⁹، فصار الحديث اليوم عن حفظ النوع؛ أي ضمان الوجود البيولوجي للإنسان ضرورة بشرية في عالم تطبّع مع المثلية ونظّر لما بعد الإنسانية، أو «نهاية الإنسان».

وقد كان التبني فعلاً مشروعاً في الجاهلية، وبقي الأمر مسكوتاً عنه في بداية الإسلام، حتى إن النبي ﷺ كان متبنياً لزيد بن حارثة ف، فنزلت آيات تحريم التبني: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: 4-5].

ومن ثم صار التبني فعلاً محرماً تحريماً قاطعاً، وألزم الإسلام الانتساب إلى الآباء الأصليين في تعبير واضح لا لبس فيه. ويعزز هذا التحريم ما روي عن أبي ذر ف أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله»³⁰، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار³¹.

– **السكن والسكينة**: يتمثل هذا المقصد في تحقيق الطمأنينة النفسية والاستقرار العاطفي بين الزوجين، كما يصف القرآن الكريم العلاقة الزوجية بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]:

²⁶ التفسير الكبير ج 25/ 59.

²⁷ الغزالي، إحياء علوم الدين ج 4/ 20.

²⁸ مصطفى المرابط، صناعة الأنوثة في الحداثة الغربية، مجلة موازين، ص 24.

²⁹ سمير بودينار، منظومة قيم الأسرة: من القرآن إلى العمران، ص 117.

³⁰ المقصود بالكفر في هذا السياق كما جاء في شروح الحديث كفر النعمة لا كفر الملة. بنظر: فتح الباري، 540/6.

³¹ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل، 3508. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو

- التراحم: وهو جوهر العلاقة الأسرية، حيث يقوم على المودة والرحمة المتبادلة بين أفراد الأسرة.
- التماسك الاجتماعي: فالأسرة هي خط الدفاع الأول ضد الفساد والانحراف، وإهمالها يؤدي إلى مشكلات عميقة في المجتمع بأسره.

من خلال ما سبق يمكننا القول: إن الأسرة المسلمة تواجه اليوم تحديات فكرية واجتماعية خطيرة؛ من هذه التحديات: المطالبة بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة دون مراعاة لاختلاف الأدوار والمسؤوليات التكاملية التي وضعها الإسلام.

كما أن هناك تحديات اجتماعية مثل التفكك الأسري وتأثير الأفكار المادية التي تروج للفردية على حساب الروابط الأسرية. إن الفساد الاجتماعي غالبًا ما يبدأ من تفريط الأسرة في دورها، وقد عانت المجتمعات الغربية من تفكك أسري كبير بسبب عوامل مثل الاستقلال الاقتصادي للمرأة و"الفردية المتوحشة"، مما أدى إلى نتائج وخيمة. إن الحل المقاصدي لهذه القضايا لا يكمن في محاكاة النماذج الغربية، بل في تعزيز الروابط الأسرية من خلال قيم السكن والتراحم التي هي من مقاصد القرآن.

4.2. المطلب الثاني: تحديات الشباب المعاصرة وحلولها القرآنية

يعاني الشباب المسلم اليوم من تحديات خطيرة، أهمها "الغزو الفكري والتغريب"، الذي يُعد أخطر من الاستعمار المادي، ويهدف إلى نزع الثوابت والمعتقدات. هذا الغزو أدى إلى "أزمة الهوية" لدى الشباب، حيث يعيشون صراعًا بين الأصالة والتغريب، في ظل غياب القدوة والبيئة الداعمة. كما أن "صحبة السوء" تُعد من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى انحرافهم ووقوعهم في المنكرات.

يقدم المنهج القرآني حلولاً جذرية لهذه التحديات، منها:

التأصيل القرآني: معالجة التحديات من منظور قرآني شامل، يربط الشباب بمصدر هويتهم وقيمهم.

ينطلق المنهج القرآني في معالجة القضايا الاجتماعية من مبدأ أساسي مفاده أن القرآن الكريم هو كتاب هداية شاملة لكل نواحي الحياة، وليس مجرد كتاب للعبادة. وهذا ما أكدته آيات القرآن نفسه.

يقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89].
هذه الآية تؤكد أن القرآن ليس فيه نقص، بل هو بيان شامل لكل ما يحتاجه الإنسان في حياته الدنيا والآخرة.

ويقول تعالى: ﴿مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]. 1 وهذا دليل على شمولية القرآن وإحاطته بمصالح العباد في المعاش والمعاد.

ولم يكتف القرآن بتقديم المبادئ العامة، بل قدم نماذج عملية وملموسة من خلال القصص القرآني، والتي تُعد وسيلة فعالة في تربية وتوجيه الشباب. ومن أبرز هذه النماذج³²:

- نموذج فتوة الإيمان: قصة إبراهيم عليه السلام الذي واجه قومه المنحرف وهو "فتى". هذه القصة ترسخ في ذهن الشباب أهمية الثبات على الحق، والتضحية في سبيل العقيدة، مهما كانت التحديات المحيطة.
- نموذج فتوة العفة: قصة يوسف عليه السلام الذي فضل السجن على الوقوع في المعصية. هذه القصة تعالج تحديات الشهوات المعاصرة، وتُظهر أن القوة الحقيقية تكمن في العفة والتحكم بالغرائز.
- نموذج فتوة الثبات: قصة "فتية الكهف" الذين اعتزلوا مجتمعهم الفاسد من أجل الحفاظ على إيمانهم. هذا النموذج يرسل رسالة للشباب في كل زمان، وهي أن الثبات على القيم والمبادئ هو أساس النجاة من الانحراف الفكري والاجتماعي.

إن هذه النماذج تؤكد على أن الحل القرآني لتحديات الشباب يكمن في ربطهم بالقرآن من خلال التدبر، الذي يحول المفاهيم من مجرد نظريات إلى واقع ملموس ومعاش، مما يمنحهم مناعة فكرية ضد الأفكار الهدامة، ويساعدهم على تحقيق التوازن بين قيمهم الدينية ومتطلبات العصر دون أن يفقدوا هويتهم.

التربية الأسرية: وذلك من خلال إعادة تفعيل الدور التربوي للأسرة والمجتمع في غرس القيم الدينية والأخلاقية، وتوفير بيئة حاضنة للشباب.

فقد نظر الإسلام للأسرة على أنها نواة المجتمع، واهتم بتربيتها بشكل عميق. وهذا ما نجده في تعاليم القرآن والسنة النبوية

من القرآن الكريم:

يقول تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132]. وهذه الآية أمر مباشر من الله للأباء والمربين بالاهتمام بتربية أبنائهم على ركن أساسي من أركان الدين.

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74]. هذه الآية تُبين أن التربية الصالحة ليست مهمة فردية فقط، بل هي غاية يسعى لها الصالحون لتكون

أسرهم قدوة للمجتمع.

من السنة النبوية:

³² د. صلاح الدين إدريس، منهج القرآن الكريم في التعامل مع الشباب، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، المجلد 7، العدد 4 سنة 2023م

ص84 وما بعده بتصرف

يقول النبي ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"³³. هذا الحديث يؤكد أن التربية مسؤولة عظيمة لا يمكن إهمالها، وأن إهمالها يؤدي إلى مشكلات اجتماعية كبيرة.

كما علم النبي ﷺ أحد الأطفال آداب الطعام فقال له: "سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"³⁴، وهذا مثال عملي على أهمية التربية في تفاصيل الحياة اليومية.

الصحة الصالحة: التأكيد على أهمية الصحة الصالحة كعلاج وقائي، ووسيلة لتعزيز القيم الإيجابية.

وقد أكد الإسلام على أهميتها كعلاج وقائي

من القرآن الكريم: يقول تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: 28]. هذه الآية أمر إلهي بملازمة الصالحين، وهي تؤكد أن الصحة الصالحة مصدر أساسي للثبات والهداية.

وفي المقابل، يحذر القرآن من صحبة السوء، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: 27-29]. 1 هذه الآيات تصور لنا الحسرة والندم يوم القيامة بسبب صحبة السوء التي أبعدت الإنسان عن طريق الحق

من السنة النبوية:

يقول النبي ﷺ: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"³⁵. هذا الحديث يعتبر قاعدة نبوية في اختيار الصديق، فهو يؤكد أن الصديق له تأثير مباشر على دين الإنسان وسلوكه.

ولو نظرنا في السيرة النبوية نجد مثالا واقعيًا على أثر صحبة السوء قصة أبي طالب عم النبي ﷺ. فعندما حضرته الوفاة، كان النبي ﷺ بجانبه يقول له: "يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله"، ولكن أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية كانا بجانبه أيضًا، فقالا له: "أترغب عن ملة عبد المطلب؟" فكانت صحبتتهما سببًا في وفاته على الشرك.

فقه الذكر والتدبر: لتعميق الإيمان وزيادة الوعي، مما يمنح الشباب مناعة فكرية ضد الأفكار الهدامة والشبهات.

³³ أخرجه البخاري حديث (2554)، ومسلم حديث (1829)

³⁴ أخرجه البخاري (5376)، ومسلم (2022)

³⁵ أخرجه أبو داود (4833)، والترمذي (2378)

التدبر ليس مجرد تلاوة، بل هو عملية تأمل وفهم عميق للقرآن تؤدي إلى التغيير الإيجابي في حياة الإنسان. من القرآن الكريم:

يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]. هذه الآية تُبين أن الغاية الأساسية من إنزال القرآن هي تدبر آياته، وليس مجرد حفظها أو تلاوتها.

من السنة النبوية:

يُروى أن النبي ﷺ طلب من أحد الصحابة أن يقرأ عليه القرآن وقال له: "إني أحب أن أسمع من غيري"، وهذا يؤكد على أهمية الاستماع للقرآن وتدبره من أجل فهم المعاني العميقة ومن آثار السلف في تدبرهم للقرآن الكريم وذكر الله: كان الصحابة رضي الله عنهم لا يتجاوزون الآية إلا بعد أن يحفظوها ويفهموا ما فيها ويعملوا بها. وهذا يدل على أن منهجهم كان يجمع بين الفهم (التدبر) والعمل (التطبيق).

من النماذج العملية في التدبر، أن الإنسان يقرأ القرآن من خلال حدث واقعي في حياته، فيشعر له "بمعنى مختلف". على سبيل المثال، من يقرأ

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53]، يتوقف ويبدأ بتحسين طريقة حديثه مع الناس. عندما يتأمل الإنسان في قصص الأنبياء والمؤمنين المذكورة في القرآن، فإنه يبني في نفسه "وعياً" بما يحبه الله من أعمال، فيسارع إلى تطبيقها، وعندما يقرأ عن أعمال الكفار، فإنه يدرك ما يبغضه الله، فيجتنبها. هذا التأمل يسمى "قراءة أعلام القرآن"، وهو يؤدي إلى تحول سلوكي حقيقي، وتزكية للنفس.

4.3. المطلب الثالث: دور التدبر في بناء الشخصية المسلمة المتوازنة

يعتني القرآن الكريم بالنفس الإنسانية وكيفية تزكيتها، فالتدبر يساهم في ضبط النفس ومعالجة آفاتنا، إن الإصلاح الحقيقي يبدأ من الفرد نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد: الآية 11) التدبر ليس مجرد فهم نظري، بل هو عمل فعلي يقود إلى تحسين السلوك وتطوير الذات، من النماذج العملية لذلك:

قراءة الأحداث بالقرآن: عندما يقرأ الإنسان القرآن من خلال حدث واقعي، فإنه يشعر له بمعنى مختلف، مما يربط الآيات بواقع الحياة. عندما يقرأ الإنسان القرآن من خلال حدث واقعي، فإنه يشعر له بمعنى مختلف، مما يربط الآيات بواقع الحياة ويشعر أنه شفاء للمؤمن من مرض الشبهة التي قد تعترى القلب فتضعف فيه اليقين، فالقرآن يخرج الإنسان من ظلمات الشبهات، وغطاء الضلالات إلى نور الهداية والصراف

المستقيم. بل القرآن الكريم يثبت قواعد الإيمان في قلب المؤمن، "وتشيد بنيانه وتوطد أركانه وترية صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه وتحضره بين الأمم وترية أيام الله فيهم وتبصره مواقع العبر وتشهده عدل الله وفضله وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضه وصراطه الموصل إليه وما لسالكه بعد الوصول والقدوم عليه وقواطع الطريق وتعرفه النفس وصفاتها ومفسدات الأعمال ومصحاتها وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه وافتراقهم فيما يفترون فيه" ³⁶

التأمل في أعلام القرآن: التدبر في صفات الأنبياء والمؤمنين، وصفات الكفار، واستشعار حب الله للعمل الصالح وبغضه للعمل السيئ، مما يعزز القيم الإيجابية ويحفز على الاقتداء بالصالحين.

إن المحبة التي في قلب المؤمن هي التي تدفعه إلى تلاوة كتاب الله تعالى وتدبره، وتدوق ما فيه من المعاني العظيمة، والوقوف عند آيات التعظيم والإجلال لله تعالى وآيات التخويف وآيات الرجاء، إن المؤمن الحق محب لكتاب ربه لا يفارقه تلاوة وتدبرا كل ما يرضيه ويقرب إليه، وكلما زاد تعلق المؤمن بالقرآن زادت محبته له ولمن أنزله سبحانه، وحب كل ما يرضيه ويقربه قال تعالى "والذين ءامنوا أشد حبا لله" سورة البقرة الآية 165.

المبحث الثالث: تطبيقات عملية في الإعلام الرقمي والتفاعل المجتمعي

المطلب الأول: تحديات الإعلام الرقمي في ضوء المقاصد القرآنية

لقد أحدثت الإعلام الرقمي ثورة في التواصل البشري، مما جعله أداة رئيسية في تشكيل الأفكار ونشر المعلومات عبر الحدود. وقد أثر هذا التطور بشكل كبير على الثقافة الإسلامية، سواء على المستوى المحلي أو العالمي، إذ أصبح الإسلام وتعاليمه أكثر حضوراً وانتشاراً من خلال المنصات الرقمية ولكنه في الوقت نفسه فرض تحديات جديدة تتطلب مقاربة مقاصدية.

كذلك فقد ساهمت وسائل الإعلام الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي بشكل كبير في "رسم معالم الواقع وتشكيل الهوية الافتراضية، التي تعد نوعاً خاصاً من الهويات التي تميز مجتمعات اليوم في ظل التحولات

³⁶ ابن القيم، مدارك السالكين، ج 1/ 451.

المتسارعة في العالم، والتي فككت حدود المكان والزمان في وسط منفتح يسعى لتشكيل إنسان كوني بمواصفات رقمية في العالم الافتراضي³⁷

ومع وجود إيجابيات للإعلام الرقمي إلا أن له سلبيات كثيرة تمثل تحديًا كبيرًا في الوقت الراهن، من أبرز هذه التحديات:

انتشار الشائعات والأخبار الكاذبة: التي تؤثر سلبيًا على تماسك المجتمع وثقته، وتتنافى مع مقصد حفظ العقل والنسل.

التنمر الإلكتروني وخطاب الكراهية: الذي يهدد السلم الاجتماعي ويخالف مقصد حفظ النفس والعرض. **الإدمان الرقمي والعزلة الاجتماعية:** مما يؤثر على الصحة النفسية والعلاقات الأسرية، ويتعارض مع مقصد حفظ النفس والأسرة، وقد كشفت دراسة (خالد عبد الجواد 2018 م³⁸) عن علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بمشكلات الأسرة العربية، حيث إنها أحد أسباب الخلافات الأسرية، مثل الشجار بصوت مرتفع أو تعرض أحد الأبناء للضرب أو ترك أحد الأبوين للمنزل أو الحرمان من استخدام الهاتف المحمول، مما أدى إلى إهمال الدراسة، وتجنب الحوار بين أفراد الأسرة، وانعزال كل فرد منها **انتهاك الخصوصية والبيانات:** الذي يمس مقصد حفظ العرض والمال.

من خلال ما سبق نقول: إن القرآن الكريم، بمقاصده السامية، يقدم إطارًا قيمياً للتعامل مع هذه التحديات. فمقصد حفظ العقل يدعو إلى التحقق من المعلومات قبل نشرها، ومقصد حفظ النفس والعرض ينهى عن الإيذاء والتنمر، ومقصد حفظ الأسرة يدعو إلى تعزيز الروابط الاجتماعية الحقيقية بدلاً من الاكتفاء بالعلاقات الافتراضية.

³⁷ كتنزة بن سليمان، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الافتراضية: دراسة في النظريات. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 2، العدد 14، سنة 2022م، ص445

³⁸ خالد عبد الجواد، علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بمشكلات الأسرة العربية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام - جامعة القاهرة، المجلد 64/ ص 138-95. وراجع: د. أريج محمد فخر الدين، الاتجاهات الحديثة في دراسات مخاطر الاعلام الرقمي دراسة تحليلية من المستوى الثاني، المجلة المصرية لبحوث الاعلام - العدد 48، ج 2 أعمال المؤتمر العلمي الدولي 24 لكلية الإعلام (يوليو/ سبتمبر 2023م).

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لتفعيل المقاصد في الإعلام الرقمي

يمكن تفعيل مقاصد القرآن في الإعلام الرقمي من خلال نماذج عملية تهدف إلى بناء مجتمع رقمي واعٍ ومسؤول³⁹:

منصات المحتوى الهادف: إنشاء وتطوير منصات رقمية تقدم محتوى إسلامياً أصيلاً، يركز على القيم القرآنية، ويعالج القضايا المعاصرة بأسلوب جذاب ومقنع. هذه المنصات يمكن أن تكون بديلاً للمحتوى السلبي، وتساهم في بناء الوعي الرقمي.

حملات التوعية الرقمية: إطلاق حملات توعية مكثفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لمكافحة الشائعات، والتنمر الإلكتروني، وخطاب الكراهية، مع التركيز على الأخلاق القرآنية في التعامل الرقمي.

تطبيقات التدبر التفاعلية: تطوير تطبيقات ذكية تساعد الأفراد على تدبر القرآن الكريم، وربط آياته بقضايا حياتهم اليومية، مما يعزز الفهم العميق للمقاصد القرآنية ويحفز على العمل بها.

مبادرات تعزيز الخصوصية الرقمية: توعية الأفراد بأهمية حماية بياناتهم وخصوصيتهم الرقمية، وتقديم حلول تقنية تضمن ذلك، بما يتوافق مع مقصد حفظ العرض والمال.

المطلب الثالث: دور التفاعل المجتمعي في ضوء المقاصد القرآنية

إن التفاعل المجتمعي، سواء كان حقيقياً أو افتراضياً، يجب أن يكون مبنياً على قيم التعاون، والتكافل، والإحسان، وهي من أبرز مقاصد القرآن. يمكن تفعيل مقاصد القرآن في معالجة قضايا المجتمع⁴⁰ وهو أمر في غاية الأهمية والمكانة، ولعل مشكلة التصنيف العنصري للناس بناء على اللون، أو العرق أو الدم، يعد من أعقد المشكلات التي واجهت الإنسانية قديماً وحديثاً، وإن مما لا خلاف فيه أن مقاصد القرآن الكريم يمكنها – حتماً – أن تساهم في وضع الحلول لمثل هذه الآفات، وذلك أن الاختلاف وفق المنهج القرآني وكما وردت الإشارة إليه في هذا البحث لا يمكن أن يكون سبباً للتصادم، والافتتال، أو البغي والعدوان، وإنما هو دافع للتعارف والتعاون والتكامل، كما قال الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً

³⁹ انظر: مجلة بيت الحكمة، الإعلام الرقمي والثقافة الإسلامية بين التأثير المحلي والعالمي، تاريخ 18/2/2025م. وأيضاً Sheikh Muhamad Hizam، دور تقنية المعلومات في المجتمع الإسلامي في عصر العولمة والرقمنة، مركز المجدد للبحوث والدراسات باسطنبول، 2023م.

⁴⁰ د. عبد الله كركيش، مقاصد القرآن في التعامل مع المخالف دراسة تأصيلية تحليلية، مركز الأمانة للأبحاث والدراسات، مقاصد القرآن-في-التعامل-مع-المخالف

وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (سورة الحجرات: الآية 13)، كما يمكن أيضاً تفعيل مقاصد القرآن الكريم، ذلك من خلال:

المبادرات المجتمعية الرقمية: تشجيع المبادرات التي تستخدم الأدوات الرقمية لتعزيز التكافل الاجتماعي، مثل منصات جمع التبرعات للمحتاجين، أو مجموعات الدعم النفسي.

الحوار البناء: تعزيز ثقافة الحوار البناء واحترام الرأي الآخر في الفضاء الرقمي، بعيداً عن التعصب والإقصاء، بما يتوافق مع مقصد حفظ العقل ووحدة الأمة.

المسؤولية الاجتماعية الرقمية: حث الأفراد والمؤسسات على تحمل مسؤوليتهم الاجتماعية في الفضاء الرقمي، من خلال نشر المحتوى الإيجابي، ومكافحة السلوكيات السلبية.

الخاتمة والتوصيات:

- لقد أظهر هذا البحث أن مقاصد القرآن الكريم، عندما يتم تدبرها بعمق وتطبيقها بوعي، تقدم إطاراً فعالاً لمعالجة القضايا الاجتماعية المعاصرة، إنها ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل هي مبادئ حية قادرة على إحداث تغيير إيجابي ومستدام في المجتمعات.

- لقد أكدنا على أن القرآن، بما يحمله من قيم العدل، والإحسان، والتكافل، والرحمة، يقدم حلاً شاملاً لمشكلاتنا الراهنة.

أبرز التوصيات:

تعزيز الوعي المجتمعي: يجب تكثيف الجهود لنشر الوعي بمقاصد القرآن الكريم وأهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال المناهج التعليمية، ووسائل الإعلام، والبرامج التوعوية الموجهة لجميع فئات المجتمع.

تطوير الأطر التشريعية والمؤسسية: ينبغي على الحكومات والمؤسسات المعنية العمل على تطوير أطر تشريعية ومؤسسية تدعم تطبيق مقاصد القرآن في جميع القطاعات، بما يضمن العدالة والشفافية والتنمية المستدامة.

دعم البحث العلمي والتطوير: يجب تشجيع ودعم البحث العلمي في مجال مقاصد القرآن وتطبيقاتها العملية في معالجة القضايا المعاصرة، وتبادل الخبرات بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية.

تفعيل دور المؤسسات المالية الإسلامية: ينبغي على المؤسسات المالية الإسلامية أن تواصل تطوير منتجاتها وخدماتها بما يتماشى مع مقاصد القرآن، وأن تسهم بفعالية أكبر في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، خاصة في مجالات التمويل الأصغر والوقف.

تشجيع التدبر العملي للقرآن: يجب تجاوز الفهم النظري لمقاصد القرآن إلى التدبر العملي الذي يحول هذه المقاصد إلى برامج ومشاريع ملموسة تسهم في حل المشكلات الاجتماعية.

التعاون الإقليمي والدولي: ينبغي تعزيز التعاون بين الدول والمؤسسات الإسلامية لتبادل التجارب الناجحة في تطبيق مقاصد القرآن، وبناء شبكات معرفية لدعم هذه الجهود.

إن هذا البحث يدعو إلى رؤية مستقبلية يكون فيها القرآن الكريم ليس فقط مصدرًا للإلهام الروحي، بل بوصلة عملية توجه مسار المجتمعات نحو تحقيق الصلاح والازدهار في الدنيا والآخرة.

المصادر والمراجع

- أبو حامد الغزالي، جواهر القرآن. دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الثانية، 1406هـ / 1986م.
- د. باي زكوب عبد العالي، مقومات تدبر القرآن الكريم ومعتقداته، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية ماليزيا.
- جميلة تلوت، مقصد الأسرة في القرآن: من الإنسان إلى العمران، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي <https://al-furqan.com/ar>
- خالد عبد الجواد، علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بمشكلات الأسرة العربية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام - جامعة القاهرة، المجلد 64 / ص 95-138. وراجع: د. أريج محمد فخر الدين، الاتجاهات الحديثة في دراسات مخاطر الاعلام الرقمي دراسة تحليلية من المستوى الثاني، المجلة المصرية لبحوث الاعلام - العدد 48، ج 2 أعمال المؤتمر العلمي الدولي الـ 24 لكلية الإعلام (يوليو/ سبتمبر 2023م).
- رشيدة بن عيسى، نماذج تطبيقية لتوظيف المقاصد القرآنية في الاجتهاد الفقهي المعاصر، أعمال مؤتمر التقصيد القرآني الجديد والمقاربات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة، نوفمبر 2022م، ص 22. د. عبد الرحمن الكيلاني، التطبيق المقاصدي للأحكام الشرعية حقيقته - حجيته - مرتكزاته. عبد الرحمن الكيلاني، مقاصد القرآن الكريم وأثرها في بناء المشترك الإنساني.
- د. صلاح الدين إدريس، منهج القرآن الكريم في التعامل مع الشباب، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، المجلد 7، العدد 4 سنة 2023م.
- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م.
- د. عبد الرحمن الكيلاني، مقاصد القرآن الكريم وأثرها في بناء المشترك الإنساني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- د. عبد الرحمن الكيلاني، التطبيق المقاصدي للأحكام الشرعية حقيقته - حجيته - مرتكزاته، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية.

- عبد الكريم حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1429هـ / 2008م.
 - د. عبد الله كركيش، مقاصد القرآن في التعامل مع المخالف دراسة تأصيلية تحليلية، مركز الأمانة للأبحاث والدراسات، مقاصد-القرآن-في-التعامل-مع-المخالف [/https://alamanaweb.ma](https://alamanaweb.ma)
 - علي خليل أبو العنين، منهجية التعامل مع التراث التربوي، طبيعته ومحدداته، مجلة المسلم المعاصر، العدد 105 لسنة 2002م.
 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1964م، دار الكتب المصرية - القاهرة .
 - قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه (بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٢م).
 - ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ط2، 2019م، دار عطاءات العلم(الرياض).
 - كنزة بن سليمان، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الافتراضية: دراسة في النظريات. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 2، العدد 14، سنة 2022م.
 - د. محمد عثمان نجاتي، منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، العدد 57. سنة 1990م.
 - أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط 1، 2001م.
 - ابن منظور، لسان العرب.
 - وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦).
 - د. يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن. دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة 1421هـ / 2000م.
- المواقع الإلكترونية
- إسلام أون لاين، التدبر ودوره في فهم معجزة القرآن بتاريخ 25 فبراير 2025م.
 - موقع إسلام أون لاين، التدبر ودوه في فهم معجزة القرآن.

- موقع تدبر، مفهوم التدبر وتعلقاته.

- مجلة بيت الحكمة، الإعلام الرقمي والثقافة الإسلامية بين التأثير المحلي والعالمي، تاريخ 18 / 2 / 2025م.

Acknowledgements

شكر وتقدير:

يتقدم الباحث بالشكر إلى جامعة السلطان عبد الحلیم معظم شاه الإسلامية العالمية بولاية قدح بماليزيا، لإعطاء بيئة مواتية لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

Conflict Of Interests

تعارض المصالح:

يعلن ويعترف الباحث بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال.

Authors' Contributions

مساهمة الباحث:

صمم هذه الدراسة: مقاصد القرآن الكريم وتدبره في معالجة القضايا الاجتماعية المعاصرة (تطبيقات ونماذج عملية من خلال التراث الإسلامي والواقع المعاصر) وجمع بعض الدراسات السابقة لكتابة هذا المقال.